علاقة مصر الثقافية بالدول العربية

للدكتور طه حسين بك

ألقى صاحب العزة الدكتور طه حسين بك المستشار الفنى لوزارة المعارف هذه المحاضرة فى دار الجامعة الأمريكية عن علاقة مصر الثقافية بالدول العربية بدعوة من قسم الخدمة العامة .

سادتى

أستأذنكم فى أن أشكر للجامعة الأمريكية فضلها الكثير على لا لأنها دعتنى إلى شرف التحدث إليكم فحسب ، بل لأنها أولتنى من فضلها فى أوقات مختلفة شيئا كثيرا .

ومهما أنس فلن أنسى أن الجامعة الأمريكية قد فتحت لى أبوابها وأذنت لى فى أن أتحدث إلى الشعب المصرى والطلاب المصريين فى بعض الأوقات الحرجة التى حالت فيها السلطات المصرية بينى وبين الطلاب . فهذا الفضل الذى لن أنساه يجعل من الحق على ألا أمتنع عن إجابة دعوة كلما وصلت .

وإذا كان الأستاذ الدكتور وطسنون يثنى على ويبتهج لحضورى الليلة فأؤكد لكم أنى لست أقل ابتهاجا بإجابة الدعوة والتحدث فى الجامعة الأمريكية التى هى من أحب الأماكن والمعاهد الثقافية عندى .

وأخشى ألا أحدثكم بجديد الليلة فأثر العلاقات بين مصر وغيرها من البلاد معروف قد كثر فيه الكلام منذ وقت طويل ولا غرابة فى هذا فقد نستطيع أن نلاحظ أن مصر لم تستطع فى يوم من الأيام منذ عرفها التاريخ أن تتصور نفسها معتزلة للعالم الخارجى وإنما تصورت نفسها متصلة بالعالم الخارجى تأخذ منه كثيرا وتعطيه كثيرا أيضا .

وحسبنا أن نرجع إلى الأساطير المصرية القديمة ، وأعتذر إليكم من أن أرقى بكم إلى ما قبل التاريخ أو الطوفان ، نرجع إلى الأساطير المصرية القديمة لنلاحظ أن المصريين يتحدثون بأن أوزوريس عند ما ترك مصر أخذ ينشر الحضارة والثقافة المصرية فى الأقطار الخارجية وعندما تصوروا آلهتهم تحت تصوروه على أنه ناشر للعلم والحضارة والثقافة . فمصر حتى فى أساطيرها لا تتصور نفسها إلا مخضرة مثقفة للعالم الخارجى القريب منها والبعيد عنها .

ومع انى أحب التواضع وأكره الغرور فاستأذنكم الا أكون شديد التواضع وألا أمتنع عن الغرور بعض الشيء فقد يسر المصرى أن يعترف لوطنه من مكانة فى العالم وأن يفخر بأن وطنه لم ينقض يوما من أيام حياته الطويلة إلا مثقفا للعالم فى أيام عزه ومجده وأيام محنته وخضوعه للمصاعب والفتن وألوان الشقاء .

ولست أنا الذى يتحدث عن مصر هذا الحديث ولكن اليونان أنفسهم هم الذين أظهروا للعالم القديم على أن مصر كان لها الفضل الأعظم فى تثقيف الأمة اليونانية نفسها ويكفى أن نرجع إلى ما كان من الصلات بين اليونان ومصر لنرى كيف كان كتاب اليونان وشعراؤهم وفلاسفتهم يفخرون ويعترون بأنهم تلاميذ المصريين . فإذا فخر اليونانيون القدماء بأنهم أخذوا الفن والعلم والدين والأدب عن المصريين سواء أكانوا فى ذلك مقتصدين أم مبالغين ، إذا افتخر اليونانيون بهذا فأظن أن من الطبيعى والمعقول أن يفخر المصرى بأن وطنه كانت له هذه المكانة فى التاريخ القديم .

ومع ذلك فلست أحب أن أتحدث عن العلاقات بين مصر وغيرها حديثا لا يعتمد على أسس أو براهين واضحة .

ومع أنى قد حددت موضوع هذا الحديث وجعلته مقصورا على العلاقات بين مصر والبلاد العربية فأستأذنكم فى أن أتجاوز الموضوع قليلا لأنى أريد أن أبين لحضراتكم أن مصر فى علاقاتها الثقافية الآن مع البلاد العربية لا تزيد مطلقا على أن تمضى على السنة التى عرفها التاريخ منذ اتصلت بالعالم الخارجى فى أقدم العصور فقد كانت مصر فى العصور القديمة كما يحدثنا القدماء مثقفة للأمم التى عاصرتها ومثقفة للأمة اليونانية كما قلت ولكن المهم أن مصر بعد أن اتصلت اتصالا متصلا بالعالم اليونانى بعد فتح الاسكندرية كانت مركزا للثقافة العالمية وكانت الاسكندرية أعظم مراكز الثقافة ولست أغلو إن قلت ان الاسكندرية نجحت فى نشر اليونانية أكثر من أثينا عاصمة اليونان أو المدينة الممتازة فيها .

فمن الاسكندرية انتشرت الثقافة الشرقية ومن الاسكندرية عادت الثقافة اليونانية إلى اليونان وبفضل الاسكندرية حفظت الثقافة للمحدثين وهى التى يعيش عليها العصر الحديث الآن ولست أدرى ما مصير اليونانية لو لم توجد الإسكندرية .

وقضت الاسكندرية ومصر عشرة قرون مشرقا للنور وواسطة بين العالم الأوربى والعالم الشرقى وحققت مصر بهذا ما كان يصبو اليه الاسكندر من توحيد العقل الانسانى وجمع الشرق والغرب على نظام واحد فى التفكير ، متقارب فى الشعور الفنى والأدبى .

ثم جاء الإسلام وخضعت مصر للنظام الإسلامى الجديد وانقطعت الصلة بينها وبين العالم الخارجى وقتا قصيرا وقل تأثيرها فى نشر الثقافة كما كانت الحال قبل الإسلام وقتا قصيرا .

ولم تكد تستقر الأمور ويستقر العرب أو يطمئنون للمقام حتى استأنفت مصر سياستها التقليدية وأصبحت عاصمتها الجديدة — كما كانت الاسكندرية فى العصر القديم — مستقرا للعلم وموئلا للثقافة ومشرقا للنور يخرج للبلاد الإسلامية .

ولست أتحدث بالتفصيل عما كان للفسطاط والقاهرة أثناء العصور الاسلامية من أثر فى نشر الثقافة الإسلامية وإيواء هذه الثقافة حين اضطرت إلى أن تتضاءل أمام غارات التتار ولا من إيواء الثقافة الإسلامية وحمايتها حين اضطرت إلى أن تنزوى وتتضاءل . لست أتحدث بهذا ولا أفصله الآن وإنما اريد أن أتحدث عما تطمح اليه مصر أو بعبارة أصح عما يجب أن تطمح إليه مصر فى علاقاتها الثقافية مع العالم العربى والخارجى فى عصرها الحديث .

وما دامت سياستها التقليدية فى أيام عزها ومجدها ومحنتها وخضوعها لألوان الفتن ، مادامت سياستها هى الاتصال بالعالم الخارجى ، الأخذ والعطاء فى الثقافة من ناحية ونشر الحضارة من ناحية أخرى فليس من شك فى أنها لم تتغير فى العصر الحديث كما أنها لم تتغير فى العصور المختلفة .

ذلك لأن هذه السياسة التقليدية لم تأت مصر عفوا ولم تأت مصر لأن مصر أرادتها ، وإنما جاءت مصر من طبيعتها ، من مركزها الجغرافى الذى يجعلها وسطا بين العالمين الشرقى والغربى .

فكلما قويت الصلة بين مصر والعالم الخارجى الشرقى والغربى عظمت مكانة مصر فى هذين العالمين وفى توصيل ثقافة أحد العالمين للآخر . وكلما ضعفت الصلة بينها وبين العالم الخارجى ضعف تأثير مصر فى تحقيق التواصل بين الشرق والغرب .

وعند ما كانت مصر صلة بين اليونان والشرق بعد الاسكندر والبطالسة والرومان كان التأثير المصرى قويا فى إذاعة الثقافة اليونانية فى الشرق والثقافة الشرقية فى اليونان والرومان .

وحينا ضعفت الصلة بحكم الفتح الرومانى الذى أخضع مصر لسلطان روما أو مصر لسلطان القسطنطينية كان سلطان مصر فى تحقيق الصلة ضعيفا .

وكذلك تلاحظون فى العصور المختلفة عند ما خضعت مصر لدمشق وبغداد كان تأثيرها فى الثقافة ضعيفا متواضعا إلى حد ما . وعند ما استردت مصر استقلالها أيام الطولونيين وعند ما استردت استقلالها كاملا أيام الفاطميين وعند ما استردت استقلالها تاما أيام المماليك ، كانت مصدرا لثقافة إسلامية غزت الشرق .

وحين خضعت للسلطان العثمانى وضعفت الصلات تضاءل تأثيرها فى نشر الثقافة واحتفظت بتراثها الإسلامى وديعة حتى إذا استردت استقلالها شيئا فشيئا اتصلت بالعالم الخارجى تأخذ منه وتعطيه كما فعلت فى جميع عصورها .

وإذن فبمقدار ما تظفر مصر بشىء من حريتها السياسية وما تمليه الحرية السياسية من تنظيم العلاقات بينها وبين العالم الخارجى تؤدى مصر مهمتها التاريخية وهى تحقيق الصلة بين هذين الجزئين ، بين العالم الشرقى والعالم الغربى .

وليس من شك فى أن استقلال مصر السياسى فى العصر الحديث بدأ متضائلا ثم أخذ ينمو حتى وصلنا إلى ماوصلنا إليه الآن ، وتلاحظون إذا تتبعتم تاريخنا فيما بيننا وبين العالم الخارجى من صلات ثقافية تلاحظون أن تأثير مصر فى الثقافة العربية الخارجية مضى مع حظ مصر من استقلالها السياسى خطوة خطوة وتابعه فى سيره هادئا حين يكون حظها من الاستقلال هادئا ، وعنيفا كلما عظم حظها من الاستقلال السياسى .

ففى أيام محمد على باشا كانت مصر قوية و كانت مطامعه ومطامع مصر ومطامحه ومطامح مصر قوية عظم التأثير المصرى فى توثيق الصلة ، فكثر استدعاء مصر لعلماء أوربا وكثر أخذها عن أوربا ، وكثر انشاؤها للمدارس على النظام الأوربى وكثر الأساتذة الذين يعلمون فى هذه المدارس ، وكثرت البعوث التى كانت ترسلها مصر لفرنسا وإيطاليا وانجلترا ، وكثرت فى الوقت نفسه العلاقات التى كانت تصل بين مصر والبلاد الشرقية المجاورة فجعل الشرقيون من سوريا وغيرها يأتون إلى مصر ليتعلموا فى مدارسها الجديدة كما كانوا يأتون إليها ليتعلموا فى مدارسها القديمة .

وإذا لاحظنا أن الأزهر كان جامعة عالمية يختلف إليه المسلمون من جميع الأقطار منذ أنشىء إلى الآن ، فقد نستطيع أن نلاحظ أن المدارس المدنية على الطراز الأوربى لم تعش دون أن يفد عليها الطلاب من البلاد الشرقية .

وعندما اضطر محمد على ومصر إلى أن تتواضع فى مطامحها بعد سنة ١٨٤٠ ، وإلى أن تنزوى وتتضاءل داخل حدودها ، أخذ حظ مصر من تنظيم الصلات بينها وبين العالم الخارجى يضعف أيضا ، فضعفت المدارس وأغلق كثيرا منها ، وقل وفود الطلاب الذين يطلبون الطب والأدب وفنون الحرب ، ولكن عندما جاء اسماعيل وظهرت مطامعه القديمة ونشطت مصر فى عهده كما نشطت فى عهد محمد على ، استردت قوتها الثقافية وتأثيرها العظيم فيما بينها وبين البلاد العربية ، وأخذ العرب يفدون من جميع الأقطار يطلبون العلوم المدنية كما كانوا يفدون عليها ليطلبوا العلوم الدينية أيضا .

وواضح أن العصر الحديث لم يفد نهضتنا السياسية فحسب ولكن ما استحدث من طرق المواصلات ، وما استحدث من الغاء المسافات ، ومن توحيد العالم من الناحية المادية قد ضاعف حظ مصر وعلاقاتها الثقافية في العالم الخارجي ، فهذه المواصلات السريعة التي نظمت مصر والغرب بفضل قناة السويس ، والسفن البحارية ، والتلغراف ، ثم أخيرا بفضل الراديو والمطبعة منذ وقت ، كل هذا جعل حظ مصر من التأثير في نشر الثقافة أعظم مما كان.
وبهذا أصبح مركز مصر بين الشرق والغرب ممتازا حقا قلما يظفر به بلد آخر وأصبحت مصر قادرة على أن تنظر لمركزها الثقافي وأثرها في العالم الجديد الذي سينشأ بعد الحرب ، أصبحت قادرة على أن تنظر للمستقبل بكثير من الأمل والشعور بالتبعات والواجبات أيضا .

ويكفي أن نلاحظ أننا في هذا العصر الحديث وبنوع خاص منذ الحرب الكبرى الماضية ، قد أصبحنا في مركز يجعل من أصعب الأمور وأشدها عسرا أن يتصل الشرق الأدنى بالغرب دون أن يكون الاتصال عن طريقنا ومن طريقنا نحن خاصة .

فليس بد للعلم الغربي والأدب الغربي والحضارة الغربية مهما تكن ألوانها ، ليس بد من أن تمر بمصر قبل أن تصل إلى أي ناحية من الشرق العربي أو الشرق الأدنى بوجه عام .

ذلك أن الظروف التي تعيش فيها مصر والتي تحيط بنا في حياتنا السياسية والاقتصادية بوجه عام ، تجعل هذه المهمة ، مهمة تحقيق الصلة بين الشرق والغرب مقصورة علينا نحن .

فنحن بحمد الله نحيا حياة لا تخلو من الراديو وهيء لنا من أسباب الثراء ما لم يهيأ لغيرنا من البلاد الشرقية ، وهيء لنا بحكم هذا الرخاء من أسباب الرقي في العلم والأدب والفن ما لم يهيء لغيرنا من الشرق العربي . فنحن بفضل ثروتنا ورخائنا ، استطعنا أن ننشىء من المعاهد والمدارس والجامعات ما لم تستطع الأمم العربية الأخرى أن تنشىء .

ومع أننا نتمنى مخلصين أن يتيح الله للبلاد العربية ما أتاح لنا وأكثر ، فلابد من أن نعترف بالحقائق ، وهي أننا أكثر ثراء وحضارة من غيرنا ، ومعنى هذا أننا أقدر على أن نتلقى الحضارة الغربية وعلى أن نستفيد من الحضارة الغربية في حياتنا المادية والمعنوية ، وقد فعلنا ، فأنشأنا كثيرا من المدارس والمعاهد ، ومعنى هذا أننا نيسر العلم في داخل الحدود ، فيجب أيضا ألا نكون أثرين فنؤثر أنفسنا بالخير ولا نشرك إخواننا فيما أتيح لنا من الخير ، سواء أردنا أم لم نرد ، ذلك لأن سياستنا التقليدية تقضي علينا ذاك من ناحية ، ولأن طبيعة العلم تقضي بذلك من ناحية أخرى .

فليس من سبيل إلى أن تؤلف الكتب وتنشر الصحف دون أن تكون الثقافة عامة شاملة للمصريين ولمن يقرؤها من غيرهم .

إذن فلست أنظر إلى العلاقات بين مصر والبلاد العربية على أنها مزية من مزايا مصر وإنما أنظر إليها على أنها مصدر لواجبات تفرضها الحياة على المصريين .

وقد تفضل إخواننا العرب فزعموا أن مصر هي زعيمة البلاد الشرقية. وأن إليها قيادة الرأى العام فى الشرق، وصدقنا هذا، فخيل إلينا أننا بحق زعماء فى الأدب ولكن : فليس من الطبيعي أن نغتر هذا الغرور ونطمئن إلى ما يزعمه إخواننا من هذا التفضل والامتياز، ثم نرضى بهذا الفضل مطمئنين اليه طامعين فيه، ولست أزعم أننا نرضى بهذا التفضل، ولكني أعتقد أننا أحسسنا بالتبعات وحاولنا النهوض ، فليست مصر مقصرة فى علاقاتها مع البلاد العربية ولكنني أعرض الجهود أو شيئا من الجهود التي تبذل لتنظيم العلاقات بينها و بين البلاد الشرقيـة .

وأول ما أذكره بعض الإحصاءات التى نظرت فيها منذ أيام بمناسبة تفضل الجامعة بدعوتى لإلقاء هذا الحديث . نهضت بشيء من الإحصاء للذين أقبلوا يطلبون العلم فى بلادنا فتوصلت إلى هذه النتيجة التى ترضى المصريين وتملأ قلوبهم غبطة وهى أن مصر تعلم فى مدارسها ومعاهدها الدينية من إخواننا الشرقيين عددا يبلغ ثمانمائة ، وهذا العدد كما قلت موزع على المدارس المصرية والمعاهد مهما تكن فروع العلم، فمصر لا تمتاز بأنها مؤثرة نفسها بالخير وإنما تؤثر غيرها بهذا الخير ، وأنها حسنة الضيافة تشعر بما يجب عليها من إحسان اللقاء للذين يتفضلون عليها بالزيارة أو يطلبون العلم فى مدارسها ، وأستطيع أن أقول إن أكثر هؤلاء الطلاب لا يتعلمون كما يتعلم المصرى ، أريد أن أقول إنهم لا يؤدون النفقات كما يؤدى المصريون .

وإنما ترى مصر حقا عليها أن تلقاهم كريمة وتتلقاهم كراما وتهدى اليهم ما يطلبون دون أن تكلفهم هذه النفقات التى تفرضها عليهم من المصريين .

إن مصر لا تكتفى بأن تعفى هؤلاء من النفقات ولكنها تشعر بأن عليها واجبات أوسع، من الحق وقد أكبرها العرب والشرقيون وأقبلوا يطلبون العلم فى معاهدها ، إن تيسر لهم طلب العلم بمقدار ما تستطيع وأن تمنحهم أكثر من أبنائها لأن أبناءها لهم أهلهم وأسرهم ويستطيعون أن ينهضوا بهذه التكاليف .

ومن أجل ذلك أقول إن أكثر الطلاب لا يعفون من نفقات التعليم فحسب وإنما مصر تضيفهم أيضا، فصغارهم فى المدارس الابتدائية والثانوية يتعلمون على النظام الداخلى كالأغنياء عندنا والذين يتعلمون فى المعاهد العليا وليس فيها نظام داخلى قد نظمت طرق إيوائهم فاستأجرت مصر دورا واستقروا فيها وأصبح أكثر الذين يتعلمون ليسوا ضيوفا فى العلم فحسب ولكن فى العلم وفى حياتهم المادية .

وليس هذا بالجديد فى مصر بجامعة الاسكندرية فى العصر القديم لم تكن تتلقى الطلاب ليسمعوا ما يلقى اليهم من الدروس فحسب ولكنها كانت تؤويهم أيضا .

وليس هذا غريبا فى تقاليدنا الإسلامية أيضا فالأزهر لم يكن يقبل عليه الطلاب ليتعلموا فحسب، ولكن نظام الأوقاف التى أرصدت للأزهر أتاح للأزهر أن يأوى الغرباء الذين يتعلمون فيه .

وكما قلت لكم إن مصر ماضية فى سياستها التقليدية التى عرفها التاريخ فى القديم وهى إذا ذكرت هذا مفاخرة مباهية فانما تذكره لأنها تشعر بأن من الواجب أن تذكر لتزيد منه فهى تكرم الوافدين بما تمنحهم من العلم والضيافة، ويجب عليها أن تتوسع ما وسعتها ظروفها المادية .

* * *

والآن لم أتحدث اليكم عما هو واقع بالفعل ، ولكن أمور العلاقات بين مصر والبلاد الخارجية ليست واقفة عند هذا الحد ، وإنما لمصر مطامع ثقافية يجب أن تؤدى . ومن حسن الحظ أن هذه المكانة ليست مقصورة على مصر وإنما هى مطامع شائعة فى البلاد العربية . وأهم هذه المطامع أن تكون العلاقات منظمة بحيث يستطيع الشرقيون سواء أكانوا مصريين أو غير مصريين أن يطلبوا العلم مطمئنين حتما .

ومن أجل هذا أخذت مصر فى هذين العامين عند ما استطاعت أن تنهض بأمورها التعليمية ، أخذت تعرض على البلاد العربية تنظيم العلاقات بينهما تنظيما دقيقا .

فأنشئ منذ عامين مكتب للتعاون الثقافى بين مصر والعراق وأخذ يدعو اليه بقية البلاد التى أخذت تظفر باستقلالها . وهذا المكتب الثقافى أهم ما هو مكلف أن يعمله ، هو الاشراف على ما يكون بين مصر والبلاد العربية من علاقات .

فالعراق فى حاجة لمدرسين يعلمون فى مدارسه الابتدائية والثانوية والعالية وكذلك غير العراق من البلاد الشرقية .

فيجتمع المكتب بين حين وحين يشهده ممثلو مصر والعراق ويطلب العراق ما يحتاج اليه من المدرسين وما يحتاج اليه من أدوات المعامل أو الكتب وما يتصل بها على اختلافها وتؤدى مصر ما تستطيع لا مترددة ولا مقصرة . ثم نفس هذا النظام يرجى أن يتحقق بين مصر والبلاد الأخرى .

وإلى أن يتم تحقيق التعاون بين مصر والبلاد الشرقية فتحت مصر أبوابها للطلاب ولكنها فتحت خزائنها لامداد البلاد العربية بكل من تحتاج اليهم وبكل ما تحتاج اليه من أدوات التعليم فى حدود طاقتها التعليمية فلنا معلمون فى لبنان ولنا معلمون فى سوريا والحجاز والكويت والبحرين والسودان — بطبيعة الحال — وفى المغرب الأقصى الخاضع للنفوذ الأسبانى، وكثير جدا من هؤلاء تنهض الدولة بمرتباتهم مضاعفة لتمكنهم من أن يعيشوا عيشة ملائمة .

ثم لم ينتصر التعاون على ما بين مصر والبلاد الشرقية ولكن تجاوز هذا إلى أخرى شرقية فلمصر علاقات ثقافية بالحبشة ، وأظنكم قرأتم فى الصحف أن مدرسة ثانوية أنشئت فى الحبشة والذين يعلمون فيها من المصريين وكما أن المصريين يعلمون فى البلاد العربية بالعربية فالمصريون يعلمون فى الحبشة بالانجليزية .

وليس التعاون مقصورا على البلاد الشرقية بل أخذنا ننظم التعاون بين مصر والبلاد الغربية أيضا فكانت مصر الى الآن تأخذ من الغرب أكثر ما تأخذ، وهذا طبيعى لأن مصر الناهضة فى حاجة الى معونة الغرب، ولكن مصر الناهضة الآن استكشفت أشياء يحتاج الغرب إلى أن يعرفها، فثقافتنا العربية ليست والحمد لله من الفقر والضيق بحيث يزهد فيها ولكنها غنية، وعرف الغرب هذا وأخذ يدرسها بواسطة أفاضل المستشرقين .

وكذلك أنشئ فى لندرا معهد مصر الثقافى لينقل الى الانجليز ما عند مصر من ثقافة مصرية ومن ثقافة عربية وشرقية ولينقل للمصريين ما عند الانجليز من ثقافة انجليزية ، ولولا الحرب وظروفها ما اكتفت مصر بهذا . وأنا واثق بأنه متى تغيرت ظروف الحرب وسمحت بتجديد صلاتها فسيكون لمصر معاهد فى المدن الكبرى فى أوربا، وستكون ممثلة تمثيلا ثقافيا فى الغرب كما هى ممثلة فى الشرق .

وبعد فقد أسأل سؤالا وأحاول الاجابة عليه ، مصر تحاول أن تنظم علاقاتها مع العالم الخارجى فالسؤال الذى ينبغى أن يسأل وألا يهمل مصرى سؤال نفسه عنه فى أى وقت هو:

هل هناك ثقافة مصرية ؟ وهل هناك ثقافة مصرية تظهر فيها الشخصية المصرية واضحة ؟ أم إن مصر مقلدة فى ثقافتها تأخذها من الغرب لتذيعها فى الشرق فهى أشبه بصندوق البريد أو ساعى البريد ؟ هذا السؤال يلقيه كل مصرى على نفسه لأن محاولته الإجابة عليه تشعر المصرى بما لوطنه عليه من حق فى حياته الأدبية .

هل لنا ثقافة مصرية خاصة نذيعها فى الشرق والغرب ؟ أما أنا فأحب أن أقول فخورا آملا شديد الأمل. نعم لنا ثقافتنا المصرية الخاصة وهذه لا أزعم أن لا يشاركنا فيها أحد

ولكن ثقافتنا كالانجليزية والفرنسية والألمانية هى الثقافة الانسانية العامة مطبوعة بالطابع المصرى الخاص .

وهناك شيء بسيط ملاحظه وهو أننا فى ثقافتنا نعتمد على هذه العناصر الثلاثة : تراثنا العربى الذى يشاركنا فيه العرب جميعا ، والتراث الاسلامى الذى يشاركنا فيه المسلمون جميعا ، ثم ما نأخذه من الحضارة الأجنبية المختلفة التى تشاركنا فيها الأمم كلها . فكل ما يصل إلى مصر يطبع بالطابع المصرى ويمثل الذوق المصرى والعقل المصرى ويأخذ الشكل الذى تقرأونه عندما يكتب الكتاب والأدباء .

ولقد نظرت مصر للشرق وجيرانها فى البلاد الشرقية ولكنها فى العصر الحديث أهملت الناحية الأخرى ، أهملت النظر إلى الغرب ، إلى بلاد عربية قد كانت الصلات الثقافية بينها منظمة أحسن تنظيم ، وأريد بذلك شمال أفريقيا ، هذه البلاد التى كانت فى القرون الوسطى صلة بينها وبين الأندلس والتى وفد منها العلماء الممتازون كابن خلدون يجب أن يكون بيننا وبينها تعاون ثقافى .

وبعد فقد يقال وما أكثر ما يقال الآن إن تنظيم العلاقات هو الأساس لتحقيق الوحدة العربية التى يكثر القول والعمل لها الآن ولكن حدثونى عن وحدة عربية تقف عند الحدود من الغرب ؟ أوحدة هذه أم وحدة مبتورة ينقصها نصف الأمة العربية ، فالذين يريدون أن ينظموا التعاون بين الأمم يجب ألا ينظروا إلى الشرق العربى فحسب ، بل يجب أن ينظروا إلى أن هناك غربا عربيا .

أما بعد فقد أكون غاليا وقد أكون شديد الطمع ، ولكنى أحب أن أعلن أنى لا أقنع بما وصلت اليه وما دعوت اليه من تنظيم التعاون أو الوحدة الثقافية بين الشرق والغرب ولكنى أذهب إلى أبعد من هذا وأرجو أن ينظم التعاون بواسطة مصر بين الشرق والغرب وأعتقد أن مصر الناهضة قادرة على هذا وأن مصر الشاعرة بواجبها لن تقصر عن هذه الغاية وتنتهى إلى هذا المثل الأعلى ما

طه حسين

من أقوال ديمقراطيس

— لا يحسن أن تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك .

— من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ، ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه .